

المحكمُ والمتشا به

حضره الأستاذ السيد أحمد الموسوي

إن الحديث عن المحكم والمتشا به حديث طوى الذيل، دقيق معقد، وإن كان ممتعًا، وقد ضرب فيه بعض المفسرين يمنة ويسرة إلى أبعد الحدود، فمنهم من غالى وتفجر وتصوف في النظر إلى القرآن، فعزل المادة عزلاً تاماً، وانصرف إلى ما يسميه بـ ((الروحانية)) تألهًا بزعمه، وتفهماً لمعنى الوحدانية.

ومنهم من نظر إلى القرآن كما ينظر إلى كلام رجل الشارع وصرف القرآن عن حقائقه ليذهب مذهب الجاهلية التي استعملت كافة إمكانياتها للتقليل من أهميته.

وأما العلماء فكانوا هم النمط الأوسط، لأنهم يتلقون عقائدهم دراسة، ويؤسسون نقولهم على أصح ما يستطيعون من الأسانيد.

ينقسم المحكم إلى النص وهو الراجح المانع من النقيض، قوله تعالى: ((وهو بكل شيء علیم)) والظاهر وهو الراجح غير المانع من النقيض، قوله تعالى: ((اقتلوا المشركين)) ونحوه، وفي تفسير الشيخ أبي علي: ((آيات محكمات)) أي أحکمت عبارتها بأن حفظت من الاحتمال والاشتباه ((هن أم الكتاب)) أي أصل الكتاب تحمل المتشابهات عليها وترد إليها (1).

((كتاباً متشابهاً)) أي يشبه بعضه بعضاً ويصدق بعضه بعضاً (2). انتهى.

اعلم أن القرآن ليس من كتب الأحادي والألغاز، ولا هو بصدق شيء منها، وإنما هو متن قانوني نزل بلغة أمة لم تكن توحد إلا ولا تؤمن به، ودعاهم وغيرهم إلى التوحيد والإيمان.

وكان الحديث الشريف هو المفسر الوحيد لبعض النصوص التي يحاف من الاختلاف في تفهمها، ولم تكن آياته على مستوى واحد من الوضوح أو التعقيد ص 378

شأن كل كلام متراخي الأطراف، فمنه ما تسرع أفهم العامة إلى دركه وتوبيخها الخاصة في تفهمها، فتلك هي الآيات المحكمات، أما المتشابهات فهي على

---

(1) مجمع البحرين.

(2) مجمع البحرين.

